الجحيم
الأخضر
2
تامر بخيت
STORMY NIGHT

FOR CONTACT :::
الأسم : تامر بخيت
الوظيفة : كاتب روائي
tito_george_6@hotmail.com
الجوال :0166580065

تحـــذير

أرجو عدم حذف أي جزء من الرواية أو نشرها بأي وسيلة أخري دون موافقة الكاتب في ذلك •
و التنوية بأن يكون القاريء يبلغ الثمانية عشر سنة أو أكبر .. لما تضمنة سلسلة (ستورمي نايت) من مشاهد .. و صور عنف دموية

مسك الرجل الفخذة بيدية و أخذ يقضم منها قضمات متتالية في شراهة عجيبة كانة أسد جائع لم يأكل منذ شهور ، و الأخر ممسك بالرأس يحاول أن يقطعها بسكين كبير ليصل ألي مخها .. فهو الجزء الأطعم و الألذ .. لقد كانت وليمة كبيرة أجتمع فيها اكثر من ثلاثة رجال ..
و لكن ما أجتمعوا علية لم يكن جدي صغير أو تيس مندي بل كان جسم رجل لم يتجاوز الثلاثين من عمرة .

****

و علي بعد عشرين متر أنطلقت شهقة مكتومة من (سلوي) التي كانت تشاهد هذا المنظر من خلال كاميرا فيديو ديجيتال كان يحملها (أحمد) المسئول عن التصوير في هذة البعثة أو كما يطلقون علية بلغة المصورين (كاميرا مان) .. كانت يد (أحمد) تهتز بشدة و هو يصور هذا المنظر البشع و الذي كان يراه معظم أعضاء الفريق المكون من (خيري) رئيس البعثة و (سلوي) الباحثة في قناة (أكسبلورر أكس) الثقافية للأفلام التسجيلية و المخرج (رشدي) .. و (نشوي) مساعدة المخرج و المرشد (مايكل) أمريكي الجنسية .. يعمل كمرشد سياحي في رحلات الصيد داخل أحراش الأمازون في أمريكا الجنوبية ..
و قد دفع لة مبلغ كبير من قبل البعثة حتي يقبل أن يقوم بهذة المهمة الخطرة و التي من الممكن أن تودي بحياتة ..
أخذ الفريق يسجل هذه المادة الفلمية النادرة من بعيد .. مختبئين خلف مجموعة كثيفة من الأشجار .

****

كلفت قناة (أكسبلورر أكس) هذا الفريق بعمل فيلم وثائقي عن قبائل (الكانيبال) التي كانت تعيش منذ زمن بعيد في أحراش الأمازون و كانت تتبع طقس ديني غريب يحثها علي اكل لحوم البشر و ممارسة بعض الطقوس الوحشية ...

و بعد وصول فريق البعثة الي هناك قاموا بتصوير الأماكن التي كانت تعيش فيها قبائل (الكانيبال) منذ زمن بعيد ،، الي أن تعرفوا علي أحد المرشدين السياحيين هناك و يدعي (مايكل) الذي أكد لهم أنة يعرف بوجود أماكن تعيش فيها هذه القبائل حتي الأن ..
و لكنه يستحيل أن يذهب الي هناك لصعوبة الوصول الي هذه المناطق و الخطر الذي ممكن أن يصادفهم هناك أذا تقابلوا مع هؤلاء القوم ..
أصر المخرج (رشدي) الذهاب الي هذة الأماكن و التصوير هناك ليعطي الفيلم بعض الواقعية و التشويق .. رغم معارضة باقي أفراد الفريق لهذة الفكرة المجنونة

و لكن لقوة (رشدي) في الأقناع أستطاع أن يقنع كل من :

أولا : أقنع باقي أعضاء الفريق أنة سيصور مشهد أو مشهدين علي الأكثر و من بعيد دون أن يقترب أو يتعامل مع أحد من أفراد هذه القبيلة .
ثانيا : أقنع مدير القناة أن يوافق علي هذا الأمر موضحا لة أنة سيكون عمل حصري و جريء جدا فلم يحدث من قبل أن صور أحد هناك .. و بالتالي كثير من القنوات المماثلة سوف تعرض علية ملايين من الجنيهات لشراء هذا الفيلم التسجيلي النادر .
ثالثا : أقنع المرشد (مايكل) أن يرشدهم الي طريق هذا المكان بعد أن عرض علية مبلغ كبير من المال كنوع من الأغراء المادي .. طبعا بعد موافقة رئيس القناة في هذا الأمر .

****

قال (خيري) رئيس البعثة في صوت خافت : حاولي أن تتماسكي يا (سلوي) ..أنت تطلقي شهقات عالية !! .. و من الممكن جدا أن يشعروا بوجودنا .. وقتها لن نخرج من هنا أحياء .
(سلوي) : أنا لا أقدر أن أستحمل هذا المنظر ..أنة.. أنة بشع .. يييياك
(نشوي) : نعم أنة منظر بشع فوق الأحتمال .. أنظروا كيف يخرجون أحشاء الرجل من بطنة بوحشية ..
ثم صاحت في المخرج (رشدي) : كفي هذا ... أنت قلت سنصور مشهد أو مشهدين علي الأكثر ..!! أذن هيا بنا نخرج من هنا الأن ..
و بالفعل أمر (رشدي) (أحمد) أن يوقف التصوير و قال بنوع من الخبث .. نعم يكفينا هذا اليوم ..

****

حمل رجال القبيلة ما تبقي من جثة الضحية و ذهبوا مبتعدين .. و لم يتركوا خلفهم سوي بعض الأشلاء مبعثره هنا و هناك . . ذهبوا و الدماء تغطي نصف جسمهم العاري الأسود اللون ،، فكانت الرجال في هذه القبيلة لا تغطي الا عورتها ببعض جلود الحيوانات و فراء الماعز و كذلك النساء أيضا و لكن يوجد بعض النساء تغطي منطقة الصدر و هم أغلبهم من المتزوجين حديثا ،،

و يلبسون تاج من ورق الشجر فوق رؤسهم كنوع من الحلي و الزينة

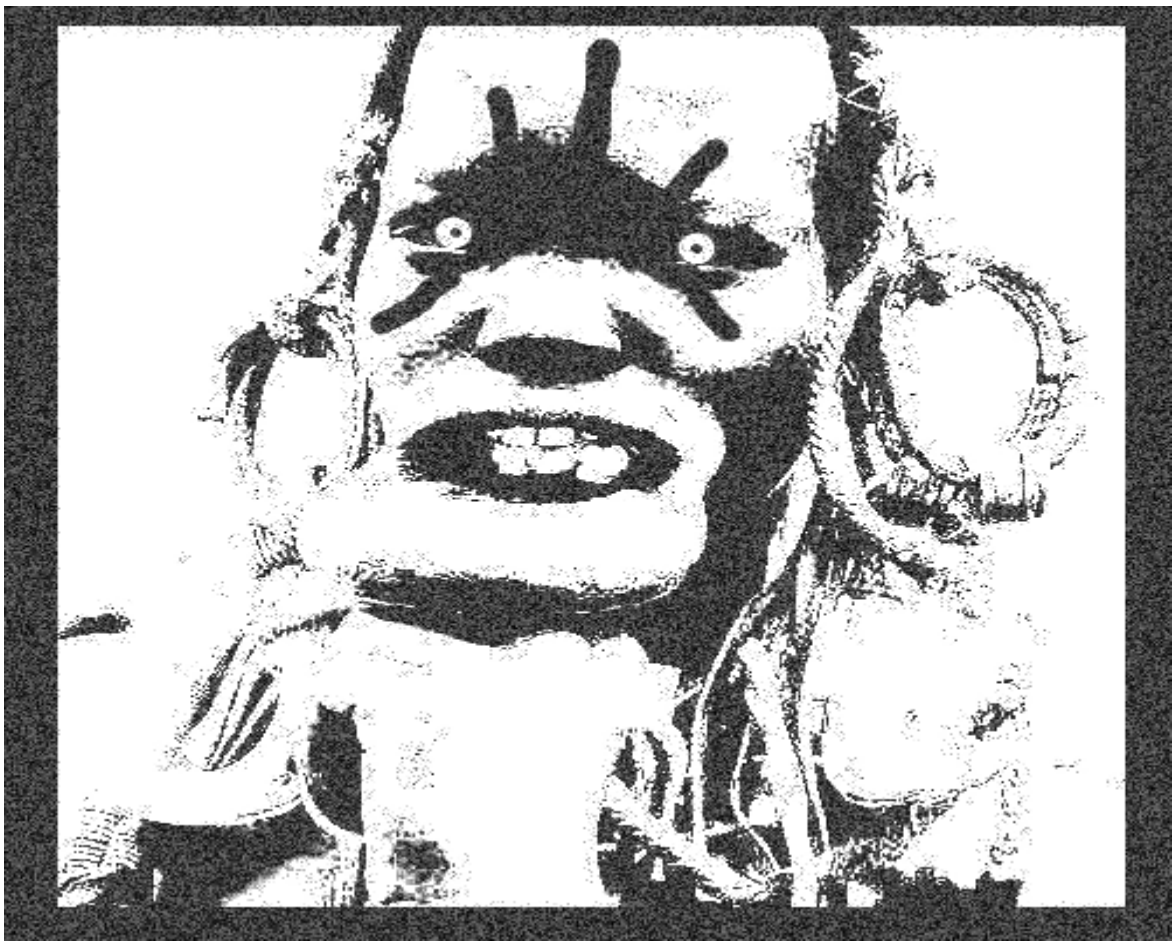

و المشكلة أن قبيلة (الكانيبال) لها اللغة الخاصه بها دون عن باقي القبائل .. لغة لا يفهمها الا هم وحدهم .. فلو وقع أحد غريب في ايديهم لن يستطيع التفاهم معهم ليس فقط لأنة لا يعرف لغتهم و لكن لأنة سيلقي حتفه .... دون تردد .

****

رحلت البعثة من المكان الذي كانوا يراقبون منة القبيلة و هي تعتبر أقرب نقطة علي حدود القبيلة ،،
و ذهبوا مبتعدين في حذر تام و هم يتسللوا بين أوراق الأشجار .. و بعد قرابة ساعتين من السير علي الأقدام .. أخذ (أحمد) يلتقط بعض الصور من هنا و هناك بكاميرتة الخاصة و قام (رشدي) و (خيري) بحمل الحقائب

نيابة عن (مايكل) و (سلوي) و (نشوي) الذين قد بدا عليهم التعب الشديد و الإرهاق من حمل الحقائب كل هذه المسافة ..
ما رأيكم يا رفاق أن نستريح هنا قليلا .. قال (مايكل) هذه العبارة و هو يلهث بشدة و ينظر إلى باقي رفاقه ،
و لكن قاطعة (خيري) و قال : لابد أن نصل إلى التل الصغير الذي يقع بجوار النهر قبل حلول الليل حتى نعسكر هناك .. أنت تعرف أنه أأمن مكان هنا .
مايكل : نعم أعرف ولكن لدينا ثلاث ساعات قبل حلول الظلام و أعتقد أن ساعتان فقط تكفينا للوصول هناك ، فما المانع أذن أن نستريح هنا قليلا ..
و قبل أن يلفظ (مايكل) أخر كلماته حتى أخترق رمح كبير رآسة من الخلف ليخرج من عينة اليسرى ... ثم يقع مايكل بعدها علي الأرض جثة هامدة بلا حراك ..

حدث هذا المشهد البشع أمام جميع أفراد البعثة و هم ينظرون ألي مايكل في ذهول تام مما حدث .. حتى قطع هذا السكون صوت (خيري) و هو يصرخ في هلع : أتكشفنا لقد علمت القبيلة بوجودنا ،، ثم ترك الحقائب الذي كان يمسكها بيده و أخذ يجري كالمجنون وسط الغابة ثم بعد ذلك تبعة جميع أعضاء الفريق بشكل هستيري .

****

أخذ أعضاء الفريق يجرون و هم مذهولين من هول ما حدث .. حتى صاح بهم (أحمد) : انتظروا لقد نسيتم الخريطة مع (مايكل) التي ستوصلنا إلى مكان التل ،، أن لم يرجع أحد ليأخذها سنظل هنا تائهين في هذه الأحراش الكبيرة ،
لم يتلقي (أحمد) أي أجابه و أكمل الجميع فرارهم ..لقد كانوا مثل القطط المذعورة التي تجري من كلب شرس .. فكل واحد منهم يعلم جيدا ما المصير الذي ينتظره إذا تم الإمساك به من قبل هذه القبيلة المتوحشة ،،
فكر (أحمد) في الأمر مرة أخري و علم أن لا بديل ألا للحصول علي هذه الخريطة و ألا سيظلوا عالقين في هذا الجحيم الأخضر إلى الأبد .. ثم قرر أن يعود ألي جثة (مايكل) ليأخذ الخريطة .

****

أخذ (أحمد) يتخبط بين الأشجار محاولا تذكر من أين جاء .. ثم وقف حائرا أمام أشجار الأماذون الكثيرة المتشابكة .. و هو يقول لنفسه لقد كنت مخطئا حين نويت الرجوع لأخذ الخريطة .. ها أنا الآن بمفردي لا يوجد معي أحد و لا أعرف أي طريق أسلك .

****

أستمر فرار الفريق حتى توقفت (نشوي) و نظرت حولها لتجد أنهم أصبح عددهم أربعة فقط ،، فقالت بصوت مرتفع : انتظروا يا جماعة ..
يبدو أن(أحمد) قد ضل الطريق ،،
فقالت (سلوي) معقبة علي كلامها : أنا أخر شيء سمعته كان يقول انه سوف يرجع لجثة (مايكل) ليأخذ منها الخريطة .. و لكني من شدة الخوف أستمريت في الجري .

قال (رشدي) : أنا ألاحظ أن عددنا أصبح يقل شيئا فشيئا و هذا ليس شيء مبشر و خاصتا و نحن في تلك الظروف .. يجب أن لا نتركه و نرجع لنبحث عنة ..
(خيري) : لا يا أستاذ (رشدي) إذا أردت أن تفعل شيء فأفعله و لكن لا تتكلم بصيغة الجماعة ،، فأنا أعرف دافعك الحقيقي .. الموضوع ليس نابع من مبدأ الرجولة و الشهامة .. الموضوع هنا أنك تريد الفلم التسجيلي الذي صورة (أحمد) .
(سلوي) : أنا غير مستعدة أن أضحي بنفسي .. و أرجع ألي ذلك المكان الموحش .
(رشدي) : أذن سوف أذهب بمفردي و أحسبون ما تريدوا أن تحسبوا .. فأنا لا أبالي بكلامكم .
(نشوي) : لا يا (رشدي) لا تذهب بمفردك .. فهذا خطر كبير علي حياتك .
(رشدي) : لا تطلبون مني أن نضيع كل شيء بعد كل ما قمنا به ،،
ثم أخذ حقيبته و ذهب في طريقة للرجوع مبتعدا عن أعضاء الفريق .

أحست (نشوي) أن حبيب عمرها سوف يضيع منها إلى الأبد ..
فكانت تحبه من أول يوم عمل لها معه .. و بعد ما أن أستوعبت الموقف قالت : لا يا (رشدي) إذا أردت أن تذهب فيجب ألا تذهب بدوني ..
قالت هذا و هي تجري لتلحق به .. دون أن تشعر بتردد أو قلق مما يمكن أن يصيبها هناك .
بعد ذهول (خيري) من رد فعل (نشوي) .. فهو يعلم أنها كانت تحبه و لكن كان لا يدري أن حبها له سيصل ألي هذا الحد ،،
ثم أدار وجهه ألي (سلوي) و قال : .. و الآن ما العمل لقد أصبحنا نحن الاثنين بمفردنا .. ماذا تقترحي أن نفعل ؟
(سلوي) : أعتقد أنة يجب أن نبحث عن هذا التل فأنا متأكدة أنة بذلك الاتجاه .. ثم نعسكر هناك حتى ظهر الغد لنرحل بعد ذلك في الطائرة المروحية التي من المفترض أن تكون موجودة في تمام الساعة الرابعة ظهرا .
(خيري) : و أنا أوافقك الرأي .. فالتل هو المصدر الوحيد للأمان هنا و لكن يجب أن نسرع فالجو بدء يميل للغيوم .
ثم ذهبا هما الاثنان مبتعدان في الاتجاه التي كانت تشير أليه (سلوي) .. أملين كل الأمل أن يجدوا ذلك التل .

****

بدأ الليل في الدخول ...

و بدأ أحمد يجري وسط الأشجار بشكل هستيري .. لقد فقد السيطرة علي معظم حواس جسده من شدة الرعب الذي أصبح فيه ،،،

حتى وقف ليلتقط أنفاسه .. لم يكن يسمع خلالها سوي أصوات الضفادع و صراصير الليل و صوت نبضات قلبه التي أصبحت مثل دقات الطبول و الذي أدرك وقتها أنة لو لم يقف هنا ليستريح لكانت أنفجرت رئته من شدة الإجهاد العضلي ،،،
و بمجرد انخفاض صوت دق الطبول في أذن (أحمد) حتى سمع صوت وقع أقدام تتوغل وسط حشائش الغابة بالقرب منة ،،حتى قرر أن علية استكمال الهروب ،،
ظل (أحمد) يجري و يجري و يتخبط من هنا و هناك .. فهو يكاد لا يري شيء وسط هذا الكم من الظلام ... حتى تعثرت رجل (أحمد) في شيء ملقي علي الأرض ..
أختل توازن (أحمد) و سقط علي الأرض و نظر إلى ذلك الشيء الذي تعثر به ..
الظلام كان دامس في هذه البقعة و لذلك أخذ (أحمد) يقترب من الشيء .. حتى تأكد أن ما يراه في الأول كان صحيح ،، أنة (مايكل) ،،
فرح (أحمد) كثيرا و شكر ربة لأنة بالصدفة عثر علي الشيء الذي يبحث عنة ،
أخذ (أحمد) يتحسس بيده رأس (مايكل) ليتأكد من ملامحه في الظلام ..
و هنا كانت المفاجئة .. لقد كانت رآسة فقط هي التي توجد في المكان أما بقية الجسد فهو غير موجود .. لقد قطعوا رأسه هؤلاء الوحوش الآدمية

بعد ما أدركوا أنة لا توجد منفعة منه ،، فعادة هؤلاء القوم أن يأكلوا الأعضاء صحيحة التي لا يوجد بها عيوب ،،
أما رأس (مايكل) فبها ثقب كبير عند عينة اليسرى مكان اختراق الرمح بها و لذلك فصلوها عن الجسد و ألقوا بها بعيدا ،،
بعد ما أدرك (أحمد) أن كل ما بين يده هو رأس (مايكل) فقط .. أزداد رعبا و هلع و ألقي بها بعيدا عنه و أكمل طريقة في رحلة الهروب حتى لا يلقي نفس المصير .

****

لقد صدقت (سلوي) بخصوص الاتجاه التي سلكت فيه هي و (خيري) فبعد ساعة و نصف من السير في هذا الطريق شاهد (خيري) وجود التل الذي يبحثون عنة و بجواره إحدى ضفاف نهر الأمازون ،،
لقد كان فعلا تل حصين فالماء يحيطه من جميع الجهات ألا جهة واحدة كما كان يوجد كثير من الصخور علي جانبية مما يزيد من صعوبة تسلقه أو اتخاذه كمسكن ،،
تسلق (خيري) و (سلوي) التل حتى وصلوا ألي قمته و عسكروا هناك و راحوا هم الاثنين في نوم عميق من شدة التعب و المجهود الذي فعلوه

و لكن علي ما يبدو فأن (سلوي) هي الوحيدة التي نامت أما (خيري) فكان يتصنع ذلك .
أقترب (خيري) من (سلوي) ببطيء و راح يتحسس شعرها و يمرر يده برفق علي وجهها .. ثم أقترب أكثر و أخذ قبلة من فمها ،،
هنا أحست (سلوي) بوجوده و فتحت عيناها لتجده شبة ملتصق بها ،،
و بدون تفكير لطمت (سلوي) (خيري) علي وجهه و ركلته برجليها بعيدا لتبعده عنها و أخذت تلقي علية يعض السباب و اللعنات ،،
لقد كان (خيري) يبلغ من العمر أربعة و أربعون عام و لم يسبق له الزواج

و قد هيئ له خيالة المريض أن (سلوي) من الممكن أن تفرط في نفسها في هذا المكان المهجور الذي لا يوجد أحد فيه سواهم ،،

التمست له (سلوي) كل هذه الأعذار في عقلها و لكن بينها و بين نفسها أقسمت أن لا تعامله مثل ما سبق ،، و قامت بقفل باب خيمتها بقفل صغير و راحت تكمل نومها لتنهي هذا اليوم العصيب ،،

****

جاء الصباح أخيرا و خرج (خيري) من خيمته باكرا .. و لم يستطع النوم جيدا بفضل ما حدث الليلة الماضية .. ثم قام و أخرج بعض الشطائر من حقيبته و أخذ يأكلها و هو واقف علي حافة التل ،،
ثم فجأة توقف (خيري) عن مضغ الطعام و ركز بصرة في اتجاه واحد علي النهر ،
فقد شاهد (خيري) بعض الفتيات العراة من أفراد قبيلة (الكانيبال) ذهبوا ليستحموا هناك .
عاد (لخيري) شبح الجنس مرة أخري و ترك الأكل و قرر أن ينزل ليستحم معهم ،،
شاهد الفتيات (خيري) و هو قادم نحوهم و الغريب أنهم لم يفروا بل أخذوا يضحكون و ينظرون ألي بعضهم ،،
تقدم (خيري) و قام بلمس واحدة منهم .. فدفعته بيدها بقوة لتسقطة في الماء ..
ثم بعد ذلك فروا مبتعدين عن (خيري) ألا واحدة فقط ثبتت في مكانها و لم تتحرك ،
علم (خيري) أن لا يوجد مانع عند هذه الفتاة .. فأقترب منها و أخذ يداعبها ..و بالفعل لم يجد اعتراض من قبل الفتاة ،،
توقفوا الفتيات ليشاهدوا (خيري) و هذه الفتاة التي من قبيلتهم ..
ثم ذهبوا مبتعدين ليعاودا أدراجهم ألي مكان قبيلتهم و غالبا سوف يحكون ما حدث من تلك الفتاة و كيف خالفت أعظم قانون في قبيلتهم
و هوممارسة الجنس مع شخص غريب دون زواج ،،
و من فوق التل أيضا شاهدت (سلوي) ما حدث لينقص (خيري) من نظرها أكثر و أكثر ..، فحيوان هو من تتحكم غرائزه فيه دون التفكير لما يمكن أن يحدث له بعد ذلك من عواقب وخيمة .. بل و من المحتمل مميتة .

****

ظل (أحمد) حائرا في تلك الغابة فقد أحس أن الخطر يقترب منة ..
خاصته و أنة دائما كان يشعر أنة مراقب من أفراد القبيلة و لكنة لا يستطيع أن يراهم بسبب بشرتهم السوداء و الظلام الحالك الذي يحيط به ..
و فجأة تعثرت رجل (أحمد) مرة أخري و لكن هذه المرة في إحدى فخاخ القبيلة التي كانت منصوبة لصيد الحيوانات ،،
ألتفت إحدى الحبال الغليظة حول رجل (أحمد) و أنسحب بقوة ألي أعلي ..
فأصبح معلق في وضع عكسي .. رآسة تحت و رجليه فوق ..معلق من ارتفاع كبير يبلغ ثلاثة أمتار تقريبا

ظل (أحمد) هكذا فيما يقرب من الساعة و نصف .. لا يستطيع تخليص نفسة و لا يستطيع أن يصرخ ليطلب العون حتى لا ينكشف آمرة ،،
و بعد قليل ... رأي (أحمد) بعض الأشجار تهتز ...

هذا يدل علي أنة يوجد أشخاص قادمة في اتجاهه ،،
أنهار (أحمد) و ظل يصرخ لا .. لا .. أنا لا أريد أن أموت هكذا .. ارحموني أرجوكم ..
و أثناء و هو يصرخ .. شاهد (رشدي) و (نشوة) مسرعين نحوه من وراء الأشجار ..
تنفس (أحمد) الصعداء .. فلولا صراخه في أخر لحظة لما استطاع (رشدي) و (نشوة) أن يعثروا علي مكانة ،،
و بسرعة أخرج (رشدي) المسدس الذي معه و صوب فوهته نحو الحبل الممسك بـ(أحمد) ،، لقد كان هذا السلاح هو السلاح الوحيد الموجود بهذا الفريق و كان يملكه (رشدي) ،، و الغريب قبل أن يسقط (أحمد) من هذا الارتفاع قفز (رشدي) نحوه و لكن ليس ليمسك به قبل أن يسقط و لكن ليمسك بالحقيبة التي بها كاميرا الفيديو و الأفلام التي صوروها ،،

أن (خيري) كان محق بهذا الشأن فأن كل ما يهم (رشدي) في هذه الرحلة هو الفلم التسجيلي الذي صورة و لا يهتم بأي شيء أخر حتى و أن كان هذا الشيء هو حياة زملائه .
و بالفعل سقط (أحمد) علي الأرض متألم بجراحة .. فيبدو أنة كسرت ساقه من هذه السقطة .. و أمسك (رشدي) الحقيبة بالفعل التي بها الأفلام ،،
و ظلت (نشوي) تساعد (أحمد) علي النهوض .. و بعد لحظات ..
سمع الجميع صوت دق طبول و أصبح الصوت يتزايد شيئا فشيئا ..
حتى فوجئ زملائنا الثلاثة بأفراد القبيلة ملتفة حولهم في شكل دائرة و في أعينهم .. شر مستطير ..

****

لم أكن أعرف أن ذوقك دنيء ألي هذا الحد .. قالت (سلوي) هذه العبارة و هي تنظر نظرة احتقار إلى (خيري) الذي أرتبك بشدة .. فهو يعلم ماذا تعني (سلوي) جيدا بكلامها هذا ..
ثم أعقب علي كلامها محاولا تغيير الموضوع .. هل عرفت مكان هبوط الطائرة المروحية ..؟ أعتقد أنت الذي معك البوصلة و جهاز الرادار .
(سلوي) : نعم و لكن لا يوجد لدينا وقت فالساعة الآن الثالثة و النصف و موعد هبوط الطائرة الساعة الرابعة .

(خيري) : أذن لابد أن نسرع ،، و لكني أحس ببعض الذنب تجاه باقي أعضاء الفريق .. كان يجب أن نبحث عنهم و ننقذهم بقدر استطاعتنا ..
(سلوي) : نخرج فقط أحياء من هذا المكان و أوعدك أول شيء سأفعله هو تبليغ الشرطة و كل السلطات المعنية بهذا ..
ثم ذهب (خيري) و (سلوي) حازمين أمتعتهم و متجهين ألي المكان المفترض مسبقا أنة ستنزل فيه الطائرة المروحية ،،

****

و بالفعل في تمام الساعة الرابعة هبطت الطائرة في المكان المتفق علية و ظل الطيار منتظر حتى الرابعة و النصف و لكن لم يأتي أحد .. فقرر الرحيل ..
و قبل أن تقلع الطائرة بثواني سمع الطيار صوت (خيري) قادم من بعيد ،،..
هاااي أنتظر نحن هنـــا..
و كانت (سلوي) تلحق به بمسافة صغيرة ،، تنهد (خيري) في ارتياح و فرح و قال : أشكرك يا رب لقد وصلنا في أخر لحظة ..
أطفأ الطيار محرك الطائرة و نزل منها و سأل (خيري) و (سلوي) في دهشة أين ذهب بقية أعضاء الفريق ..!؟
(سلوي) : لقد تهنا من بعضنا و لم يبقي غيري أنا و (خيري) ..
و لكني أعتقد أن الباقين يواجهون خطر كبير بسبب تلك القبيلة المتوحشة .
(الطيار) : هل معني هذا أن القبيلة أحست بوجودكم ؟
(خيري) : نعم انكشفنا و المرشد (مايكل) لقي مصرعه علي أيديهم .
(الطيار) : هذا كلام خطير جدا ،، أركبوا الطائرة .. سوف أعمل جولة سريعة بالطائرة في المكان و لكن علي ارتفاع منخفض لعل و عسي نستطيع أن نراهم .
و بالفعل طارت الطائرة علي ارتفاع منخفض منطلقة بين أشجار الأمازون الكثيفة تبحث عن بقية الأعضاء .
و بعد مرور القليل من الوقت ...
تنهدت (سلوي) و قالت : يبدوا أن لا فائدة من البحث هنا .. حاول أن تبحث عنهم في الأماكن التي تسكن فيها القبيلة .
الطيار : خطر جدا أن أطير هناك بهذا الارتفاع فالأشجار كثيفة جدا و علي مقربة من بعضها .. و أعلي من التي هنا بكثير .
سمع الجميع بعد لحظات بصوت شيء يرتطم بجسم الطائرة ..كرااااك
فأنتفض الجميع سائلين بعضهم ما هذا الصوت ..

حتى جائتهم الإجابة من نافذة الطيار متمثلة في رمح كبير أخر .. يخترق صدر الطيار حتى يصل ألي قلبه ..

أختل توازن الطائرة و أخذت تدور حول نفسها بعد ما فشل الجميع في السيطرة عليها ثم هبطت الطائرة ألي أسفل و ارتطمت بالأرض محدثة دويا هائل .. ثم انفجرت ..
لم ينجي من هذا الحادث سوي (خيري) الذي خرج شبة مشتعل ..
أخذ (خيري) يدحرج نفسة علي الأرض لتنطفي كل النيران الممسكة به

لم يصدق (خيري) أنة نجي من هذا الحادث و لكن وفقه في ذلك أن الطائرة هبطت من ارتفاع منخفض .. ثم أنطلق بعدها مبتعدا عن موقع الحطام محاولا الاختباء خلف مجموعة من الأشجار ،،

شاهد (خيري) بعد ذلك من خلف الأشجار أبشع ما يمكن أن يوصف ..
لقد رأي سبعة من أفراد القبيلة ينزلون من فوق الأشجار العملاقة ..
بعد ما استطاعوا أن يوقعوا بالطائرة من هذا الارتفاع .. ثم يجرون نحو مكان الحطام و هم يهللون و يصدرون أصوات غريبة فرحين بما فعلوه بتلك الطائرة ،،
ثم رآهم يدخلون داخل الطائرة المشتعلة محاولين أن يخرجوا ما بها من أشخاص
و بالفعل استطاعوا أن يخرجوا جثة (سلوي) و (الطيار) و هي شبة متفحمة و راحوا يقسمون هذه الوليمة الجديدة علي بعضهم ..
قام واحد منهم بتقطيع الجثث و قام واحد أخر بتقسيمها علي الباقي ..
كان الدخان لا زال يخرج منها و رجال القبيلة ينظرون لها كأنها وجبه لذيذة مقدمة من أفخم مطاعم المشويات .. و راحوا جميعهم يأكلون في نهم شديد و توحش لا مثيل له .
لم يستطع (خيري) تحمل الموقف .. فأخذ يرجع كل ما أكلة في ذلك اليوم و لكن دون أن يصدر أي صوت .. حتى صوت أنفاسه كان يحاول أن يكتمها .. كل ذلك حتى لا تشعر القبيلة بوجوده و ينتهي آمرة .

****

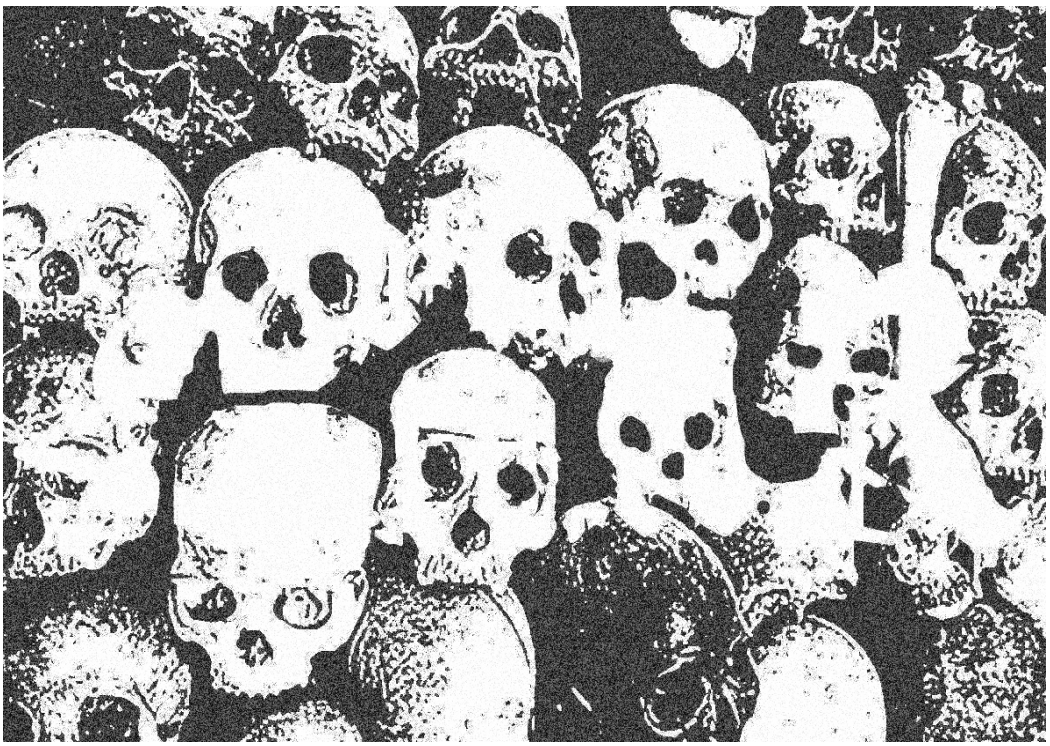

تم ربط (نشوي) و (أحمد) و (رشدي) بالحبال ثم حملتهم القبيلة ألي مكان عشيرتهم و هناك تم وضعهم جميعا داخل قفص خشبي كبير .
(نشوي) : تظنون ماذا سيفعلون بنا ؟
(أحمد) : لا أعرف و لكن أكيد سنصبح وجبتهم القادمة .
(رشدي): يجب أن نهرب بأي شكل ... بأي شكل ...
تقدم أحد أفراد القبيلة نحو القفص و هو يحمل بلطة صغيرة ..
و من داخل القفص يترقبه كل من بالداخل بنظرات مذعورة ،،
حتى فتح الرجل القفص و أخرج (نشوي) و قام بفك قيدها بالبلطة التي معه

أخذت (نشوي) تصرخ و تتلوا بين أيدي الرجل محاولة الفرار و لكن جاء اثنان آخران محاولين مساعدة الرجل في الإمساك بـ(نشوي) ،،
لقد علمت (نشوي) أنها سوف تكون الضحية الأولي و أخذت تجهش بالبكاء

لتسمع بعد ذلك زعيم القبيلة يصيح في الرجال بكلام غير مفهوم و بعد ما أنهي الزعيم كلامة معهم حتى عدلوا من مسارهم
و اتجهوا بـ(نشوي) نحو شجرة كبيرة و قاموا بربطها هناك ..

ثم اتجهوا مرة أخري نحو القفص الخشبي الذي به (أحمد) و (رشدي) و حملوه علي أكتافهم و اتجهوا به ألي المحرقة ،،
أخذت أصوات الصراخ تخرج من القفص و لكن غطت عليها أصوات التهليل و العويل الذي كان يخرج من أفراد القبيلة .. و أخذت تدق الطبول في عنف لتهز أصواتها أركان المكان و ترهب معها القلوب ..

أخذت (نشوي) تنظر ألي القفص و هو يحترق و هي غير مصدقة ما يحدث .. شعور لا يوصف أن تري الشخص الذي علقت علية كل آمالك و أحلامك يحترق أمام عينيك دون تستطيع أن تساعده ،،
أحترق (رشدي) و هو مركز بصرة في اتجاه محبوبته (نشوي) ..
و بعد لحظات .. قامت القبيلة بإخماد النيران و إخراج الجثتين متفحمين منها

ثم قاموا بغرس رمح كبير طوله يبلغ ثلاثة أمتار أو أكثر في جثة (أحمد) و (رشدي) و قاموا بوضع الرمح الكبير علي عليقه من الشمال و من اليمين فوق كومة كبيرة من القش .. ثم أشعلوا هذه الكومة و أخذوا يلفون الرمح الكبير فوقها ليتم شوي الجثث من جميع الجوانب ..
و قام فريق أخر بتوزيع أكواب من الدماء علي أفراد القبيلة .. صغير و كبير منها ،، حتى (نشوي) كان لها نصيب في هذا ..
فأقترب منها أحد أفراد القبيلة و هو ممسك بالكوب .. و أخذ يفتح فمها بيده و يصب كوب الدماء داخلة في وحشية متناهية ..
أخذت (نشوي) تبلع بعض الدماء ثم تبصق البعض الأخر .. حتى فرغ الكوب و سقطت مغشيا عليها .

****

أفاقت (نشوي) لتجد نفسها مقيدة علي كرسي يحمله بعض أفراد القبيلة ثم يتجهون بها ألي زعيم هذه القبيلة الذي كان يجلس في خيمة كبيرة ،،
يبدوا أنهم قرروا أن يعطوا (نشوي) التي كانت تتمتع بقدر وافر من الجمال كهدية ألي الزعيم بناء علي طلبة ليفعل بها ما يشاء ،،
و بالفعل خرج الزعيم من خيمته ليستقبلهم .. و أمرهم بوضع الكرسي أمام باب الخيمة ثم بعد ذلك يقوموا بالانصراف ..

و بالفعل رحل الرجال و لم يتبقى في المكان سوي الزعيم و (نشوي) المسكينة المقيدة في الكرسي .
أخذت (نشوي) تراقب الزعيم في وهن فهي لا تزال شبة مغشيا عليها و قام هو بفك قيدها .. ثم حملها في عنف علي ظهره و دخل بها خيمته ثم أسدل ستائر الخيمة ورائه .

****

ظل (خيري) حائرا وسط الأدغال و لكنة كان يعلم أن شركة الطيران التي أرسلت الطائرة من المؤكد أنها قد اتخذت أي أجراء بخصوص انقطاع الاتصال بالطائرة التي تحطمت و عاجلا أم أجلا سوف يقوموا بإرسال طائرة أخري لتفقد الموقف و معرفة ما حدث بالفعل .
و أثناء توغله في تلك الأحراش عثر علي بلطة كبيرة مصنوعة بطريقة يدوية ،،
يبدو أنها سقطت من القبيلة .. و منذ ذلك الحين و هو قرر أن لا يستسلم بسهولة و سيحارب لأخر قطرة في دمه ضد هؤلاء الأوغاد ، و أقسم أن لا يكون فريسة سهلة بل فكر للانتقام مما حدث لبقية أعضاء فريقه .
هبطت الأمطار بغزارة و حاول (خيري) أن يختبئ تحت أوراق الأشجار و لكن بدون فائدة .. فكأن السماء كانت تمطر علية هو فقط ..
ظل (خيري) ينتقل من مكان لأخر محاولا أن يصل ألي مكان أمين .. حتى وجد أمام عينية منظر تقشعر له الأجساد و ترتجف له العقول ..
أنة منظر البنت الذي أخطأ معها في النهر .. لقد قاموا رجال القبيلة بمعاقبتها بأبشع الطرق التي لا تخطر علي بال إنسان ،،
فقد شاهد (خيري) الفتاة مقتولة بطريقة اشتهرت بها تلك القبيلة و هي طريقة الموت بالخازوق .. نعم لقد أدخلت تلك القبيلة الوحشية خازوق خشبي يبلغ قطرة 2.5 بوصة و طوله مترين و نصف في رحم تلك الفتاة و هي حية حتى يخرج من فمها ،،

ثم يقوموا بعد ذلك بغرس ذلك الخازوق في الأرض ليكون واقف بشكل عمودي و تصبح تلك الفتاة عبرة لمن يعتبر ،،
أخذ (خيري) يقترب في زعر من الفتاة غير مبال من سقوط الأمطار بغزارة علية حتى تأكد بالفعل أنها هي التي كانت معه بالنهر ،،
أنهار (خيري) و وقع في الطين من الصدمة .. لقد علم أنة الطرف الثاني في هذه القضية و لو علم أهل القبيلة أنة الشخص الذي أخطأ معها لكانت معاقبته أشد بكثير

****

جرد الزعيم (نشوي) من ملابسها و أخذ يمد يده في وعاء كبير ليغرقها في الدماء ثم يقوم بعد ذلك بتلطيخ جسد (نشوي) بها ،،
محولا رسم بعض الرموز عليها ،،
و أخذ يتمتم بكلام غير مفهوم ..
كل هذا و (نشوي) تراقبه مذعورة غير قادرة علي منعة أو إيقافه ..
و أستمر هذا المشهد فيما يقرب من النصف ساعة ..
و الزعيم يزال يتمتم .. يبدوا أنة يقوم بممارسة إحدى الطقوس الدينية الغريبة علي (نشوي) ،،
ثم سكت فجأة عن الكلام و أحضر سكين كبير و أقترب من (نشوي)
أخذ السكين يقترب من ذراع (نشوي) حتى أحدث جرح صغير به
و غرقت السكين بعد ذلك بدماء (نشوي)..

و بمجرد رؤية الزعيم للدم علي السكين حتى أخذ يلعقه كالكلب المسعور
ثم رمي السكين بعيدا و أنقض علي (نشوي) ليعتدي عليها .. أخذت
(نشوي) تصرخ و تصرخ و هي تحاول التملص منة و لكن دون جدوي

فجأة رأت (نشوي) رأس الزعيم تطير بعيدا .. منفصلة عن جسده ..
ليظهر خلفة (خيري) ممسكا بالبلطة التي وجدها ..
لقد فعلها (خيري) دون تردد ،،
فعلها حين سمع صوت صراخ (نشوي) خارجة من خيمة الزعيم ،،
فعلها حين تسلل للداخل دون أن يراه أحد ،، فعلها حين أمسك بالبلطة و قام
بضرب رقبة الزعيم بها بكل ما أوتي من قوة .. لكي تطير رآسة مبتعدة عن
جسمه مسافة المتر و نصف ،، فعلها (خيري) كأنة واحد من تلك القبيلة
الوحشية التي تقتل دون تردد و تشرب الدماء ليل نهار ..
ارتسمت علامات الفرح علي وجه (نشوي) بعد ما استطاع (خيري) أن
ينقذها في أخر اللحظات ،،
(خيري) : يجب أن نهرب بسرعة يا (نشوي) ،،
حاولي أن تستجمعي كل قوا كي ..أعرف أنة صعب و لكن حاولي ..
ثم أمسك (خيري) بيدها ليساعدها علي النهوض و أعطي لها الجاكيت الذي
يلبسه
و خلع البنطلون أيضا و أعطاه لها لكي تستر نفسها به ..
أقترب (خيري) من باب الخيمة في حذر لينظر ما يدور بالخارج ..
ثم أردف قائلا : عظيم يا (نشوي) لم يشعر أحد بوجودنا حتى الآن .
و بنف الطريقة التي دخل بها (خيري) ألي الخيمة خرج منها هو و
(نشوي) متسللين بين الأشجار بعد ما دهنوا أجسادهم بالفحم الطبيعي الذي
كان أحضره معه (خيري) من إحدى المحاجر القريبة ..

و بذلك أصبح (خيري) و (نشوي) متماثلين تقريبا في لون البشرة مع
سكان هذه القبيلة .. و لا تستطيع تفرقتهم عنهم ..
أنطلق هما الاثنان يعدوان بسرعة البرق مبتعدين عن هذا المكان اللعين ..
و لكن حدث ما لم يكن في الحسبان .. بعد ما ظن الاثنان أنهم نجحوا في
الهروب فوجئ (خيري) بسهم يخترق رجلة ..

تعرقل (خيري) و وقع علي الأرض ،،و اندفعت (نشوي) لتري ماذا حدث له ..
و لكن صاح بها (خيري): ابتعدي عن هنا .. اهربي أنت يا (نشوي) فأنا أستطيع أتعامل مع هؤلاء القوم ،،
فوجئوا هم الاثنين بعد ذلك برجل يجري باتجاههم ممسكا بسيف كبير ،،
و بسرعة شديدة أزاح (خيري) (نشوي) بيده اليسرى و بيده اليمني أطاح بالبلطة التي كان ممسك بها في اتجاه الرجل القادم نحوه .. و قبل أن يتفادي الرجل البلطة ..
اخترقت البلطة رأس الرجل بسرعة الصاروخ لتستقر بداخلها ،،
حاول (خيري) أن يكمل الهروب مرة أخري مع (نشوي) و لكن أعاقته رجلة المصابة عن فعل ذلك ،، فقال بإصرار هذه المرة يجب أن تتركيني هنا يا (نشوي) فربي سيتولى أمري ..
و لكن عارضته (نشوي) قائلة : لقد عرضت حياتك للخطر من أجلي ..فكان من السهل جدا أن تهرب بمفردك منذ البداية .. لا لن أتركك مهما حدث .
و في غضون لحظات .. تجمع حولهم خمسة رجال من القبيلة و لكن هذه المرة كان يبدوا علي وجوههم الغضب الشديد ، فيبدوا أنهم علموا بما حدث لزعيمهم .

و قبل أن ينطق (خيري) و (نشوي) الشهادة .. جائتهم النجدة من السماء ..
حقا من السماء فلقد حلقت فوقهم طائرة هليكوبتر و قامت بإنزال سلم من الحبال لهم
و قام شخص أخر كان يجلس بجوار القائد في الطائرة بإمساك رشاش ألي
و أخذ يطلق الرصاص علي أفراد القبيلة ليشتتهم و يبعدهم عن (خيري) و (نشوي) الذين حاولوا جاهدين أن يتسلقوا السلم المتدلي من الطائرة .
بعد عناء و صعوبة أيستطاع (خيري) أن يتسلق السلم خلف (نشوي) و هذا بسبب السهم الذي أصاب رجلة ..
حتى دخلوا سالمين ألي الطائرة ..ثم رحلت الطائرة مبتعدة عن هذا المكان الملعون ..
لم يصدق (خيري) أنة لا زال يتنفس و حي حتى ألان ..
و قال فرحا : هذه معجزة أن تصلوا في هذا التوقيت .
قائد الطائرة : لقد قامت شركتنا بإرسال ثلاث طائرات ليقوموا بتمشيك المكان بحثا عنكم ،، بعد ما عرفنا بما حدث لكم .
(خيري) : و لكن كيف عرفتم بما حدث لنا ؟
القائد : عند عثورنا علي الطائرة المحطمة وجدنا بجانبها بعض أشلاء من جثث الضحايا و عثرنا علي الصندوق الأسود بداخلها .. و بعد مشاهدة ما به عرفنا أنكم وقعتم ضحاياه لتلك القبيلة المفترسة و قمنا بالبحث عنكم في أسرع وقت .

(نشوي) : حمدا لله ... فأنا حتى هذه اللحظة لا أستطيع أن أصدق أني قد نجوت .

نظر أليها (خيري) فوجد أن الكاميرا لا زالت معها ..
فسألها بعد ما زاد فرحة أكثر : (نشوي) هل هذه الكاميرا هي التي قمنا بتصوير الفيلم بها !!؟
(نشوي) : نعم .. لقد قذفها لي (رشدي) من داخل القفص بعد ما أحس أن نهايته قد حانت .. و من وقتها و أنا أقسمت أن أحافظ عليها فهي تعتبر الذكري الوحيدة المتبقية من حبيبي .

(خيري) : عظيم .. فكل الذي فعلناه لم يذهب هباء و أصبح لدينا ألان أكبر دليل علي وحشية تلك القبيلة ،،

و لكنة طلب من قائد الطائرة أن يحلق بالقرب من مكان معين .. مكان يستطيع من خلاله أن يضع المشاهد الأخيرة للفيلم ..
و بالفعل سمع كلامة الطيار و حلق في المكان الذي أراده (خيري) ،،
أمسك (خيري) الكاميرا و أخذ يقرب عدسة الزووم ألي أعلي درجة ..
حتى ظهرت بوضوح تلك البنت المسكينة التي ماتت علي الخازوق كعقاب لما فعلت ،،
و وسط ذهول طاقم الطائرة بأكمله .. فأنهم مهما ذهبوا بخيالهم عن وحشية تلك القبيلة لم يتصوروا أبدا أنهم بهذا الشكل البشع ..
أخذت (نشوي) تبكي مرة أخري و هي محاولة أن تتخيل ما عانته هذه الفتاة من ألام عندما حدث بها هذا .. ثم طارت الطائرة بعيدا ..بعيدا .. مرتفعة في الأفق ..
و مرتفعة معها الدعوات من الذين لا زالوا علي قيد الحياة حتى الآن ..
أن لا يرجعوا ألي هذا المكان مرة أخري مهما حدث ..
و مهما كانت الظروف ..

مراسيلكم من قناة أكسبلورر أكس : تامر بخيت